الحسد [٧] المعنى الاسباب المعالجة

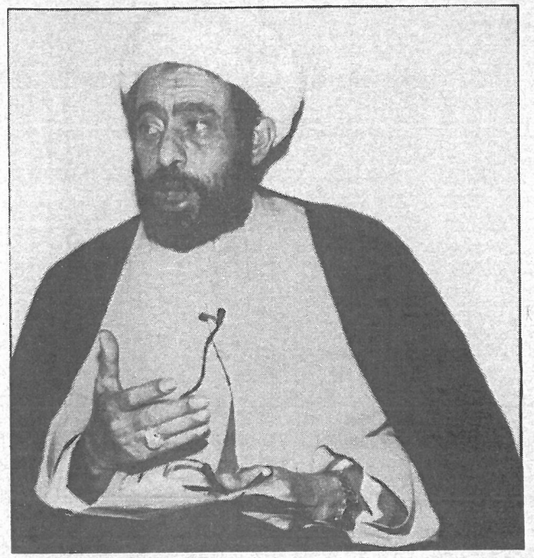

○ فضيلة الشيخ سليمان المدني ○

محاضرة لفضيلة الشيخ سليمان المدني
إعداد :
عبدالرضا هارون

الحسد الناشىء من البغضاء والحقد يكون عند الناس الذين يسعون الى تحقيق اغراض معينة ..

مبدأ السببية مبدأ عقلي بديهي لا يحتاج الى برهان وان حاول بعض الفلاسفة تكلف البرهنة عليه فمن الجهل ان نصدق بحدوث شيء دون علة.

بعض الفلاسفة انكر مبدأ العلية ومنهم (دافيد هيوم) فوقع بين سندان المدرسة الحسية التي ينتمي اليها ومطرقة بديهية مفهوم العلية فأنكر نفسه ووجوده ، وحتى يمكن معالجة الحسد لابد من معرفة أسبابه اولاً كطريق للوقاية منه ثم وضع العلاج المناسب له .

وحديث فضيلة العلامة الشيخ سليمان المدني في هذه الحلقة يدور حول الاسباب الكامنة وراء الحسد .

○ يقول فضيلته:

للحسد اسباب سبعة رئيسية وهي:

١ ـ البغضاء والعداوة :

وسببها الاختلاف بين الناس وذلك بسبب الاختلاف في المقاصد والاغراض والاختلاف في الرأي والفكر فاذا اختلف أو تناقض شخصان او اكثر يحصل عندهما بغضاء بسبب اختلاف مقصد كل واحد منهما وعندئذ ينشأ في القلب حقد وعداوة لأنه يرى إن فلاناً يقف دون تحقيق غرضه ويمنعه من ذلك فيتكون الحقد عليه وبالتالي يتمنى زوال ما عنده من النعم حتى لا يتمكن من تحقيق غرضه الذي يؤدي فشله في تحقيق غرضه فتجده يتجه الى تحطيم من يبغضه بكل الوسائل الممكنة للتوصل الى اضعاف ذلك الشخص والتشهير به وكشف ستره وافشاء اسراره والصاق التهم المختلفة به لأي سبب من الاسباب وباي وسيلة يمكنه التوصل بها الى اضعاف الطرف الثاني المخالف له في المقصد او الغرض فيعمل على ذلك . ولاشك ان وجود النعم عند الطرف الاخر الذي يتقوى بها على تحقيق اهدافه ومقاصده تكون في نظر الشخص الثاني السلاح الموجه ضده ، لو كان الطرف المخالف مثلا ذا سمعة حسنة ومكانة مرموقة في المجتمع مما يستدعي أن تسمع الناس كلامه وتطيع توجيهاته وكانت اهداف الطرف المقابل تفشل فيحصل عنده البغضاء والحقد ويسعى في ازالة هذه النعمة المعنوية وهي حب الناس له وتقديرهم له وثقتهم به ويسعى للوقيعة فيه بكل وسيلة ممكنة .

وهذا الحسد الناشيء من البغضاء والحقد يكون عند الناس الذين يسعون الى تحقيق اغراض معينة كبث افكار معينة أو نشر مبادىء معينة وهذا ظاهر عند أصحاب الاحزاب المختلفة في الفكرة والاتجاه فتجد رجال كل حزب يحاولون التشويش على رجال الحزب الاخر حتى لو كانت تجمعهم عقيدة واحدة فلا يمنع من ذلك ، فترى كل واحد يشوه على الاخر ، هذا الحزب يدعي انه يدعو الى الاسلام وذلك الحزب يدعي انه يدعو الى الاسلام مع ان المبدأ واحد والمقصد واحد لكن لما كانت اغراض واهداف الحزبين مختلفة تجد أن اكثر اتباع الحزبين يتباغضون ويشوه اتباع كل حزب على اتباع الحزب الآخر ويحاول استغلال كل نقطة وكل ثغرة للتشويه والتشهير ،كذلك حتى لو كانت على شكل جماعات مختلفة وهي على عقيدة واحدة ومذهب واحد تجد كل جماعة منهم تحاول التشويه على رجال الجماعة الثانية حتى تسقطهم وتسقط مكانتهم بين افراد المجتمع لأن بقاء المكانة لهذه الجماعة او بقاء هذا الفرد يكون عائقاً دون تحقيق الهدف المقصود لهذه الجماعة فاذا كانت التقوى ضعيفة المستوى وكان الشخص حقوداً ينشأ الحسد وذلك بسبب ضعف العقيدة وبسبب ضعف التقوى فعندئذ لا يوجد الرادع الداخلي والرادع الخارجي من السعي والعمل على محاولة ازالة تلك النعم الموجودة عند هذه الجماعة او عند هذا الشخص بل تجره لأن يندفع ويسعى ليلاً ونهاراً وقد لا يمكن أن ينام في بعض الاحيان وتراه يدخل في بيت ويخرج من بيت ويدخل في مجلس ويخرج من آخر وينتقل من جماعة الى اخرى وهكذا فيسعى للتشويه عليه بكل وسيلة وذلك لانه يرى ان بقاء النعم عند هذه الفئة او هذا الفرد مانع تحقيق اهدافه وهذا سبب من اسباب التحاسد الموجود بين الناس .

٢ ـ التكبر :

ومن اسباب الحسد التكبر بمعنى ان المرء يرى في نفسه انه اكبر من زيد او كان بالفعل يتكبر على زيد ثم تحصل لزيد نعم مختلفة او نعمة معينة من الله سبحانه وتعالى يخشى هذا الانسان المتكبر بان زيداً يتقوى عليه بهذه النعمة فيعجز هو عن التكبر عليه أو ربما لا يرضى بان يتكبر عليه ولا يستقوي على هذه النعمة التي أنعم الله سبحانه وتعالى عليه بها فيحسده على تلك النعم ويتمنى زوالها بل يسعى في زوالها وهذا كثيرا ما يحصل عند الناس خاصة المتخالطين لبعضهم البعض والذين عادة يجتمعون في شكل مجموعة ويتزعم هذه المجموعة شاب يكون رئيساً لهذه الجماعة وان كل فرد من افراد هذه المجموعة لا يمكنه التحرك بدونه فلو فرضنا ان الله سبحانه وتعالى انعم على هذه المجموعة بنعمة معينة مثل نعمة العلم أو بمحبة وباسلوب معين في العمل تجد ان رئيس المجموعة يتعرض للحسد حتى من داخل افراد مجموعته ولا يمكن التكبر عليه لانه رئيس المجموعة فعندئذ يتمنى زوال تلك النعمة ويسعى في ضوء امكانياته الى ازالة تلك النعمة منه .

ان الانسان وهو متكبر فيخشى ان زيداً بهذه النعمة يتكبر عليه فاذا حصل في نفسه الخوف من ذلك حتى لو لم يكن متكبراً ولكن يأنف ان يتكبر عليه زيد ويخشى ان زيداً بهذه النعمة يصيبه غرور وتكبر فيحسده ويحب زوال النعمة.

٣ ـ التعزز :

من اسباب الحسد التعزز بين الاخوان والاقارب والزملاء في الدراسة او في العمل ان يحصل عندهم التعزز ، اثنان اخوان من اب وام واحدة فلو انعم الله سبحانه وتعالى باحدى نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى على الأب وجعل هذا الأب التقرب اليه بواسطة الذكاء أو بواسطة الجد في الدراسة او بواسطة الايمان ميزانا يضعه الاب فيخشى الاولاد التمايز والتفرقة بينهم بسبب ذلك فيخشى الاخ ان يكون اخوه ارفع منه درجة وقرباً الى قلب ابيه فبالتالي تأخذه العزة ان يكون اخوه ارفع منه في نظر الاب وكذلك في من يكون في عمل واحد وفي درجة واحدة في وظيفة تتعزز نزول الموظف او العامل من ان يكون ارفع منه اقرب الى الرئيس وعندئذ يحصل الحسد فيتمنى زوال هذه النعمة لانه يخشى ان يكون هذا ارفع منه او اقرب منه الى موضع المقصد الذي هو الرئيس او الاب او امثال ذلك ، لماذا ؟ لان في نفسه عزة ان يكون فلان ارفع منه او فلانة ارفع منه فيحصل الحسد من الطرفين او من طرف فاقد النعمة ويتمنى زوالها.

ومن هذا القبيل يحصل الحسد للانبياء خلال السعي في تحقيق رسالاتهم الانسانية الشريفة فيتعرضون لكثير من ذلك ، منها تكبر قريش عندما الحقت الاذى بالنبي (ص) ووقفت حجرة عثرة امامه في محاولة كبيرة منها لا يقاف الدعوة والقضاء عليها فقال سبحانه وتعالى «لو لا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم» كانوا يقولون كيف نخضع لهذا اليتيم الفقير ولماذا لم ينزل القرآن على زعيم من الزعماء ونزل على محمد بن عبدالله (ص) ؟

وكثير من الآيات الشريفة في القرآن الكريم تشير الى هذا المعنى في مخاطبة الناس للانبياء والرسل قال سبحانه وتعالى «ما انتم الا بشر مثلنا» فهو يعز عليه ان هذا البشر الذي مثله يكون اقرب الى الله سبحانه وتعالى منه او ارفع درجة عند الله جل وعلا .

(البقية في العدد القادم)

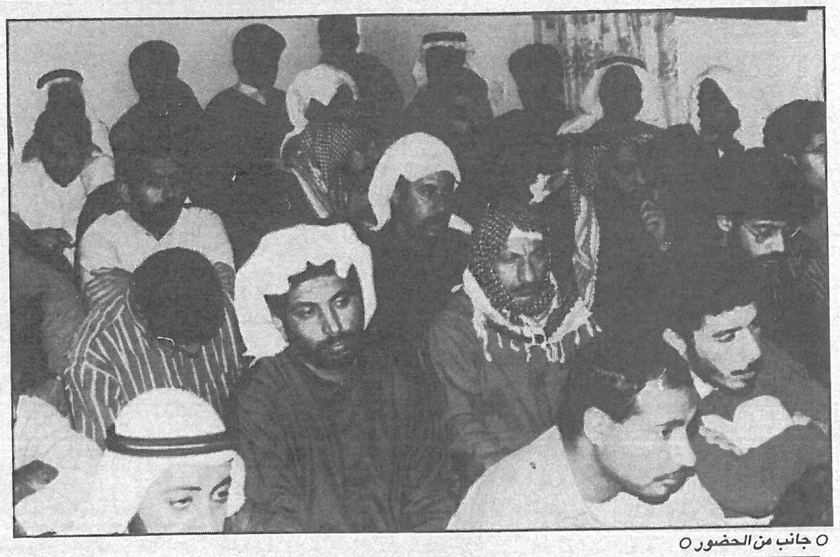

○ جانب من الحضور ○

الاختلاف في المقاصد والغايات أيضاً يؤدي الى الحسد ..